مجلة العلوم الإسلامية والحضارة رقم ISSN 2477 – 9903
المجلد 09 ـ العدد 01 ـ السنة 2024 ص 59 - 84

أدبيات التقريب بين المذاهب الإسلامية: من فكرة التسامح إلى الإقلاع الحضاري

Literature of Rapprochement among Islamic Doctrines: From the Concept of Tolerance to Cultural Takeoff

زياني عيسى [1]* الطيب معاش [2]

[1] مخبر الفلسفة وتنمية المجتمع، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر
ai.ziani@lagh-univ.dz
[2] مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية ، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر t.maache@lagh-univ.dz

تاريخ الإرسال: 2023/09/29 تاريخ القبول: 2024/01/16 تاريخ: النشر: 2024/01/23

الملخص:

تروم هذه الدراسة قراءة في أدبيات مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية كمؤسّسة جمعت مختلف المذاهب الإسلامية، مبرزين جهود بعض الشخصيات الإسلامية وبعض المؤسسات التي عنت بمسألة تعزيز خطاب التسامح ونبذ العنف في المجتمعات الإسلامية. وقد طرحت هذه الجهود بعض الرؤى لتحقيق التقارب المذهبي؛ وتكمن فكرتها الجوهرية في جعل أتباع المذاهب الإسلامية على كلمة سواء دون تذويب مذاهبهم في مذهب واحد.

الكلمات المفتاحية: التقريب؛ المذاهب الإسلامية؛ الهوية؛ التسامح.

* المؤلف المرسل

doi: https://doi.org/10.55781/rsic.v9i1.494

Abstract:

This study is intended to read in the literature of the project on the convergence of Islamic schools as an institution that brought together various Islamic schools, highlighting the efforts of some Islamic figures and institutions that have been concerned with the issue of promoting the discourse of tolerance and non-violence in Muslim communities. These efforts have given some insights into sectarian convergence; Its intrinsic idea is to make followers of Islamic doctrines alike without dissolving their doctrines into one.

Keywords: Bringing; Islamic doctrines; Identity; Tolerance.

مقدمة:

يُعتبر مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية أحد أهم المشاريع الفكرية التي أفرزها العقل الإسلامي في العصر الحديث، فقد حاول رواده تقريب الأفكار والآراء بين المذاهب الإسلامية وتجنيب المجتمعات الإسلامية كل ما يدعو إلى العنف والتطرّف، الذي أصبح سمة مرتبطة بالتعصب المذهبي، وقد نتج عنه إقصاء الآخر داخل الدائرة الإسلامية دون قراءة ونقد أفكار هذا الآخر من مصادره الرسمية.

إنّ التوظيف المغرض لخطابات العنف من بعض المتعصّبين المنتمين إلى العالم الإسلامي، ساعد على ضمر بعض المفردات القيمية مثل التسامح والاعتراف والمواطنة؛ هذا إن دلّ فإنّما يؤكّد على هشاشة الخطاب القيمي الديني وانحراف مساره التوجيهي، فقد حاولت بعض الأصوات داخليا أو خارجيا أن تشوّه هذا الخطاب، وقد يكون الدافع الأساسي لها هو توجيهها من طرف أجندات معيّنة لأغراض سياسية لا تخدم نهضة أي طرف من الأطراف.

من نتائج هذا الخطاب الديني الهش أنّه سمح بإشاعة ظاهرة التعصّب المذهبي بين المسلمين، لذلك انبرى لهذه التصرّفات رواد مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية الذي تأسّس في منتصف القرن العشرين على يد مجموعة من المفكرين والمصلحين خاصة من الشيعة والسنّة، حيث اتّسمت

خطاباتهم بالتسامح ونبذ كل أشكال العنف والتطرّف، ودعوا إلى تأسيس خطاب قيمي يتأسّس على مبدأ الاعتراف والمواطنة بين أفراد وطوائف المسلمين.

إشكالية الدراسة:

من خلال ما تقدّم يمكننا طرح الإشكال التالي: كيف أسّس رواد التقريب بين المذاهب الإسلامية خطابا يدعو إلى التسامح ونبذ كل أشكال العنف والتطرّف؟ وما هي آفاق البُعد الفلسفي لمشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية؟.

أهداف الدراسة:

- تنوير القارئ بالخلفية التاريخية التي تأسّس من خلالها مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية.

- تسليط الضوء على الجهود المبذولة لنشر قيم التسامح في المجتمعات الإسلامية من خلال بعض الشخصيات وبعض المؤسسات.

- ابراز البُعد الفلسفي لمشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية في تحديد الهوية الإسلامية.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي تطرّقنا من خلاله إلى الخلفية التاريخية لتأسيس مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية، بالإضافة إلى المنهج التحليلي حيث كان جليا من خلال قراءة وتحليل أفكار رواد التقريب بين المذاهب الإسلامية.

الدراسات السابقة:

مما لاشكّ فيه أنّ هذا الموضوع قد تناوله العديد من الباحثين، وقد تنوّعت بين الكتب والمقالات، وسنقف عند البعض منها:

- عبد الكريم الشيرازي، الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب السبعة. مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط 2، 1992م. يعرض هذا الكتاب مقتطفات من أهم وأحسن المقالات التي كتبت في مجال التقريب بين المذاهب وهي لأكبر علماء المذاهب وخاصة السنة والشيعة.

- راينر برانر، التقريب بين المذاهب الإسلامية في القرن العشرين. تر: بتول عاصي وفاطمة زراقط، مكتبة مؤن قريش، بيروت، لبنان، ط 1، 2015م، إشكالية المؤلّف هي: ماهيّة الدافع الذي حثّ العلماء على التواصل مع ممثّلين عن المذهب الآخر؟ وما مدى تأثير الظروف السياسية في نجاح المحاجات الدينية الفقهية؟

- زكي الميلاد، المسلمون الشيعة ومسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية، مجلّة الكلمة، العدد 87، 2015م، تطرّق الباحث إلى ابراز دور علماء الشيعة المعتدلين وجهودهم في التقريب بين المذاهب الإسلامية.

- علي بن مبارك، البعد التقريبي من خلال مقالات مجلّة الكلمة...التقريب من خلال الثقافة، مجلّة الكلمة، العدد 82، 2014م. حاول الباحث أن يرصد مشروع التقريب من خلال مجلة الكلمة، وتوصّل إلى أنّ هذه المجلة قد لعبت دورا كبيرا وهامّا في رسم مسالك الحوار الحضاري الذي لا يزال تهيمن عليه التطرّف والتعصّب المذهبي.

الخطّة المنتهجة:

ولمعالجة هذا الإشكال تمحورت هذه الورقة البحثية على أربعة (04) محاور:

.مقدمة

1. التقريب بين المذاهب الإسلامية...من الفكرة إلى المشروع.

2. تجليات التسامح في أدبيات التقريب. قراءة في بعض نصوص التقريب.

3. الاعتراف والمواطنة: مبدآن لتحقيق التسامح في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

4. آفاق البُعد الفلسفي للتقريب المذهبي: تحقيق للهوية ودعوة للتعارف الحضاري.

.خاتمة.

1. التقريب بين المذاهب الإسلامية...من الفكرة إلى المشروع:

يُعتبر مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية من أهم نِتاجات الإصلاح التي تُوّج بها العالم الإسلامي خلال القرن العشرين، وهذا التتويج تمثّل في ادراج المذهب الشيعي الإمامي ضمن المذاهب الفقهية الإسلامية التي يتعبّد بها السواد الأعظم من المسلمين؛ إذ يُعتبر هذا الحدث سابقة تاريخية في خِضمّ الصراعات والخلافات المذهبية التي شهدتها الساحة الإسلامية تلك الفترة وما سبقها خاصة بين الشيعة والسنة.

ممّا لا شكّ فيه أنّ طرح الأفكار وصياغتها قد تؤثّر على بناء الحضارة و" الحضارة تستوي على ظَهْر التاريخ كلما كانت في توازن فعّال يدلي بنتائجه في أفكار موضوعة تستلهم أصوله ونماذجه، أي أفكاره المطبوعة الأصيلة، فإذا ما فقدت الأفكار المطبوعة في نماذجها السياسية إلهامها، وافتقدت الأفكار الموضوعة استلهامها لتلك النماذج، أصاب الخلل المسيرة وجمح بها ظُهْر التاريخ فأصبحت شرودا تغالي في الانحراف[1]، ونجد من جهة أخرى أنّ كل مجتمع من المجتمعات البشرية يتميّز بنظامه الاجتماعي وتركيبته الثقافية والفكرية، وعليه " فكل مجتمع يبني نظامه طِبقا للنموذج الأصلي لحضارته، إنّه يتجذّر في محيط ثقافي أصلي يحدّد سائر خصائصه التي تميّزه عن الثقافات والحضارات الأخرى[2].

تُعتبر المجتمعات الإسلامية حلقة هامّة من الدورة الحضارية، ولها ما يميّزها عن باقي المجتمعات الأخرى، حيث شهدت على مرّ تاريخها بعض المشاهد والأحداث التي عكست مدى العنف الفكري وفي بعض المرّات الجسدي منه الذي شاع وسط أفراده، هذا الأمر دفعها إلى " التصوّف

والمبهم والغامض، وعدم الدقّة، والتقليد الأعمى والافتتان بأشياء الغرب،[3] على الأقل في القرون المتأخّرة.

فيما يخص المشهد السياسي والفكري الذي ساد المجتمعات الإسلامية، اضطرّ بعض المفكّرين والاصلاحيين إلى تقديم جملة من الأفكار والإصلاحات كلٌّ ورؤيته، ومن قبيل هذه الأفكار التي بزغت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فكرة الجامعة الإسلامية أو شعار الجامعة الإسلامية [4] كما يُطلق عليها البعض؛ وعن هذه الفكرة التي أمكن لها أن تكون مصطلحا منحوتا في الثقافة الإسلامية، عرّفهُ مُحَمَّد عمارة (1350، 1441هـ- 1931، 2020م) على أنّه: " في الأساس، ذلك التيار الفكري والسياسي الذي أبصر قيادته وأنصاره أنّ هناك عددا من التحدّيات التي تواجه الفكر الإسلامي والشعوب والأمم الإسلامية، كالتخلّف الفكري والروحي والانحدار الحضاري والسياسي،[5] وقد ذهب لوثروب ستوارد Lothrop Stoddard (1883، 1950م) إلى أنّ فكرة الجامعة الإسلامية " بمعناها الشامل ومفهومها العام إنّما هي شعور بالوحدة الإسلامية[6] . من خلال هذين التعريفين يمكن الافصاح عن الهدف من طرح فكرة الجامعة الإسلامية ويتمثّل في محاولة فك روابط النّعرات القومية والصراعات المذهبية التي قصفت المجتمعات الإسلامية.

ما كان لشعار الجامعة الإسلامية أن يبرز لولا اتّحاد الرجل السياسي بالرجل الاصلاحي والنهضوي، فكان عبد الحميد الثاني (1258، 1336هـ – 1842، 1910م) يمثّل الجناح السياسي، وجمال الدين الأفغاني (1254، 1314هـ - 1838، 1897م) يمثّل الجناح الاصلاحي والفكري، وفي هذا الصدد يوضّح مُحَمَّد الصلابي (وُلد عام 1963م) في كتابه: السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، على أنّ فكرة الجامعة الإسلامية لم تظهر في معترك السياسة الدولية إلا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وبالضبط بعد ارتقاء هذا السلطان عرش الدولة العثمانية عام 1876م[7]، ونجد أنّ النجاح الذي ناله السلطان عبد الحميد في سبيل انجاح شعار الجامعة " إنّما كان على يد جمال الدين الأفغاني المتوقّد الهمّة المشتعل العزْم[8] .

ومن التحذيرات التي قدّمها الأفغاني للشعوب الإسلامية خطورة الحملات التبشيرية التي شاعت في عصره، يقول: " تنتحل الدول النصرانية أعذارا لها في هجومها وعدوانها على الممالك الإسلامية وإذلالها وإكراهها، بقول أنّ الممالك الإسلامية هذه إنّما هي من الانحطاط، بحيث لا تستطيع أن تكون قوّامة على شؤون نفسها بنفسها [9]، بات جهد الأفغاني جليًّا وفعّالا في الدفاع عن الدول والممالك الإسلامية من سلطة العنف التي تمارسها الدول الغربية عليها، وهي التي صنّفتها في خانة الشعوب والأمم المنحطة والضعيفة، وبالتالي فإنّ الوعي بخطورة الوضع في العالم الإسلامي وتأزّمه كان من أولويات أصحاب فكرة الجامعة الإسلامية في مقدّمتهم جمال الدين الأفغاني، بيد أنّ التعثّر في تجسيد هذه الفكرة وتفعيلها يُعزى إلى عوامل عدّة لا يسعنا الحديث عنها في هذه الورقة.

مع بداية القرن العشرين أشارت عدّة عوامل إلى احتدام الصراع المذهبي داخل الدائرة الإسلامية خاصة بين الشيعة والسنّة، فالمتتّبع للمشهد السياسي والفكري الإسلامي يُدرك أنّ هناك عاملين لعبا دورا كبيرا في تأجيج هذا الصراع، الأول تمثّل في الطائفية التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بينها وبين المذهبية المذمومة[10]، أما العامل الثاني نعزوه إلى تشنّج العلاقات بين ما يُعرف بالسلفية والشيعة.[11]

فيما يتعلّق بالتقريب بين المذاهب الإسلامية فقد تبلور كمشروع من خلال تراكم عوامل الفُرقة والصراعات الداخلية بين المسلمين، والتعريف المتوازن –في اعتقادنا– الذي يخدم هذا المشروع هو: " التقريب بين أتباع هذه المذاهب، وليس بين المذاهب ذاتها، فليس الغرض من دعوة التقريب هو أن تتقارب المذاهب حتى تتشابه، ولكن أن يتقارب الأتباع الذين هم من المسلمين[12]، وعلى الرغم من أنّ مفهوم التقريب محفوف بكثير من المخاطر والانزلاقات والانتقادات؛ كونه حديث النشأة في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، إلا أنّ أصحابه استطاعوا أن يمهّدوا له الطريق ويدرجوه ضمن قاموس الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر.

لقد جاء هذا المشروع لتعزيز الروابط بين أرباب المذاهب وأتباعهم، فالتقريب ليس ذوبان المذاهب الإسلامية في مذهب واحد، بل يمثّل دعوة صريحة إلى التعدّد والاختلاف التي هي رحمة للمسلمين.

2. تجليات التسامح في أدبيات التقريب. قراءة في بعض نصوص التقريب:

في هذا الجزء منن المقال نعرج إلى أدبيات التقريب من خلال الوقوف على بعض النصوص التي حملت الكثير من المعاني والأفكار التي تدعو إلى التسامح والتعاون ونبذ كل أشكال العنف والتطرّف بين المسلمين. فتجارب التقريب شهدت خطابا مفعما بهذه القيم ومن الشخصيات التي قدّمت هذا الخطاب نذكر على سبيل المثال مُحَمَّد الغزالي (1335، 1416هـ – 1917، 1996م)، والسيد علي الأمين (وُلد عام 1952م)، وفيما يخص المؤسسات التي عملت على التقريب نختصر حديثنا عن دار التقريب بين المذاهب القاهرية بصفتها تمثّل لأول مؤسّسة للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

بداية؛ اهتمّ مُحَمَّد الغزالي بقضايا الأمة الإسلامية وكان ذلك جليا في مؤلّفاته ودروسه ومحاضراته، ومن جملة هذه القضايا الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب، باعتبار أنّ المفهومين يفترقان من حيث المفهوم والموضوع ويلتقيان في الهدف المنشود، فقد أصدر مُحَمَّد الغزالي مقالا يهاجم فيه منتقدي الفتوى التي أطلقها شيخ الأزهر حينها محمود شلتوت(1310، 1383هـ – 1893، 1963م) في ضم المذهب الشيعي للمذاهب الإسلامية الأربعة المعروفة، وهذا المقال عنوانه: على أوائل الطريق[13]، كما أصدر كتابا موسوما بـ: دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، اقترح من خلاله بعض المخرجات للتوفيق بين الشيعة والسنة، وقد حصرناها في النقاط التالية [14]:

– أن يتفق الفريقان في مؤتمر على أنّ القرآن هو المصدر الأصلي للمسلمين، والسنّة النبوية المصدر الثاني.

– تجاوز خلافات الماضي والتحذير من إعادة طرحها في العالم الإسلامي.

– أن يلبس الجميع ثوب المرونة والتسامح في شتى الفروع الفقهية، ووجهات النظر المذهبية.

هذه المخرجات تؤكّد على مساعي مُحَمَّد الغزالي الصريحة في نشر ثقافة التسامح بين المسلمين، وقد دعا إلى تجاوز كل تعصّب مقيت وعدم الانحياز المفرط لمذهب على مذهب آخر.

يعتقد مُحَمَّد الغزالي أنّ التعصّب المذهبي ناجم من بعض الآفات وقد أرجعها إلى عاملين اثنين[15]:

- العامل الأول: تمثّل في العجز العلمي وقلّة المعرفة.
- أما العامل الثاني: فقد تمثّل في سوء الفهم.

إنّ التسامح الذي اتّسم به فكر مُحَمَّد الغزالي يظهر في خطابه الموجّه إلى بعض علماء الأزهر، حينما انصاعوا وراء تشويه المذهب الشيعي الإمامي، ونجده يقول في هذه المسألة: " إنّ كثيرا من علماء الأزهر الشريف تكوّنت لديهم صورة شنيعة عن الشيعة نسجتها الاشاعات والفروض المدخولة[16].

يمكن تصنيف مُحَمَّد الغزالي في خانة المدافعين عن فكرة الاجتهاد في الفكر الإسلامي، خاصة حينما تكون مضبوطة بنصوص شرعية، ونجده يعزّز طرحنا هذا في قوله: " إنّ اختلاف العقول في فهم نص ما، أو تصحيح أثر ما لا حرج فيه، ولا قيد عليه، ما دام في حدود القواعد العلمية المحترمة، على أنّ هذا الخلاف يجب أن يُطوى طيا في الحياة العملية، فلا يتجاوز قاعات البحث وفصول الدراسة[17]، في هذا النص ظهر جلي حرص مُحَمَّد الغزالي على أن لا ينقل هؤلاء المجتهدين اختلافاتهم وطروحاتهم الاجتهادية إلى عامّة الناس، وذلك تجنّبا للفهوم القاصرة من جهة، واجتناب سوء الظن بهم من جهة ثانية، ولنا في البرامج الاعلامية خاصة تلك التي تنقل المناظرات بين علماء المذاهب لدليل واقعي على فكرة مُحَمَّد الغزالي، فمثل هذه السِّجالات والمناظرات السلبية تقدم الصورة الحقيقية لكل مذهب من المذاهب الإسلامية.

إنّ انتماء مُحَمَّد الغزالي واعتزازه بجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية لا يعتريها الشكوك فقد صرّح قائلا: " نعم أنا كنت من المعنيين بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، وكان لي عمل دؤوب ومتصل في دار التقريب في القاهرة، وصادفت الشيخ مُحَمَّد تقي القمي كما صادفت الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية، ولي أصدقاء من العلماء والأكابر من علماء الشيعة، وأنا أريد فعلا أن أُذهب الفجوة والشِّقاق المر الذي شاع بين المسلمين خصوصا في أيام اضمحلالهم الفعلي.[18]

من الشخصيات المعاصرة التي أبان صاحبها على خطاب فكري متسامح، وكذلك انشغاله بالحوار الإسلامي الصريح ونخص بالذكر هنا السيّد علي الأمين، فقد يُصنّف هذا الرجل في خانة الداعين إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية، وهو محسوب على المذهب الشيعي، فقد أثار الكثير من المسائل التي يعتقد أنّها سبب في الخلافات السنية الشيعية خاصة، وإثارته لمثل هذه المسائل إنّما ينبع من حرصه على ايجاد الحلول لفك هذه الخلافات.

من المسائل التي حذّر منها السيد علي الأمين، مسألة التكفير، هذه الظاهرة التي استفحلت بشكل كبير في ثقافة المجتمعات الإسلامية المعاصرة، والتي كان وراءها عوامل كثيرة، فقد أرجع بعض المفكرين المعاصرين أنّ حديث الفرقة الناجية من الأحاديث الضعيفة عن رسول الله ﷺ، وقد كان لهذا الحديث أثر جلي في انحياز المذاهب الإسلامية لجهتها، وانفراد كل طائفة من هذه الطوائف باستغلال حديث الفرقة الناجية لصالحها، وهذه الفكرة تحيل دون التقارب المذهبي، إذ كيف يتقارب شخص مع آخر وهو في نظره من أهل النار[19]، وبخصوص ظاهرة التكفير يقول السيد علي الأمين: " وقد أصبحت مسألة التكفير والإساءة إلى الرموز الدينية في زماننا من المسائل الخطيرة التي تُستخدم لإفساد العلاقات وزرع العداوة في مجتمعاتنا بين مختلف المكوّنات[20]. مسألة أخرى حذّر منها السيد علي الأمين والتي اعتقد بأنها سبب من أسباب تفرّق المسلمين، وهذه المسألة هي سب الصحابة، فنجده قد تبرّأ من كل من جعل هذه المسألة عقيدة في مذهبه، يقول في هذه الجزئية: " ونحن – أي الشيعة– لم ندرس في أي كتاب أنّ اللعن والتشهير والشتم والتكفير من أصول الانتماء إلى أي مذهب[21]، هذا النص من السيد علي الأمين فيه تجريم لهذا الفعل وقد صنّفه من جملة المحرّمات التي تنهى عنها الشريعة الإسلامية؛ إذن فخوض السيد علي الأمين لمِثل هذه المسائل وفق منهج معتدل وخطاب تسامحي جعله " المثل الصادق للمجتهد الذي يبحث عن الحق، ويقبل به، ويسعى للتضامن والوحدة بين أبناء الأمة، فهو يدعو لتجديد قراءة المذاهب الإسلامية، وإعادة النظر في منهج الرفض والقبول، مع إيمانه التام بأنّنا لا يمكن أن نؤسّس عقيدة دينية دون الرجوع للكتاب والسنّة الصحيحة[22]. من أبرز المقترحات التي سطّرها السيد علي الأمين لتحقيق التقارب المذهبي داخل الدائرة الإسلامية نوجزها فيما يلي[23]:

- التأكيد على مرجعية القرآن الذي لا يأتيه الباطل، وبالعودة إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجامعة الصحيحة.

- العمل على تغيير وتعديل منهاج التدريس في المعاهد والحوزات وفتح أبوابها لاستقبال الطلاب من مختلف المذاهب الإسلامية.

- إنشاء جامعة للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

- إنشاء محطة فضائية باسم الاعتدال الديني لبث برامج تحث على التسامح والوسطية.

- إنشاء هيئة مشتركة في مكة المكرمة لتحديد المناسبات الدينية في العالم الإسلامي وتوحيدها خصوصا مناسبات الحج والأعياد الدينية.

هذه المخرجات التي طرحها السيد علي الأمين تؤكد على منهجية الرجل المعتدلة التي تسودها التسامح مع مختلف المذاهب الإسلامية، وأنّ فكره يبتعد عن كل ما يدعو إلى التعصّب والتطرّف والعنف.

إنّ القارئ لمؤلفات السيد علي الأمين حينما يفحص خطابه يدرك صدقه وحرصه الشديد على تحقيق الوحدة الإسلامية، والمجلة التي تصدرها مؤسسته خير دليل على هذه الشهادة، وهذه المجلة تدعى: لتعارفوا، يعرض في صفحاتها آراء ومواقف علماء من مختلف المذاهب الإسلامية، والأمر يتعدى الدائرة الإسلامية ليشمل الدائرة المسيحية.

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية: هذه الدار تعتبر أهم نتاج أفرزته جماعة التقريب؛ فقد تأسّست بالقاهرة في فيفري 1947م، حيث كان لمصطفى عبد الرازق (1304، 1366هـ- 1885، 1949م) الذي تقلّد مشيخة الأزهر دورٌ هامٌ في تأسيس هذه الدار، وإن كان لم ينضم إلى جماعتها بشكل رسمي، بيد أنّه كان مساندا لأعضاء الجماعة،[24] لقد اعتبرت هذه الدار محاولة فريدة من نوعها خاصة في ظل الظروف التي عاشتها المجتمعات الإسلامية ذلك الوقت، واعتبرت من جهة أخرى الخطوة الأولى باتجاه الوحدة والتقريب.[25] فقد مثّلت دار التقريب بين المذاهب

الإسلامية تطورا موضوعيا تكامليا في انهاض وتحريك المشاريع التي تخدم مسألة الوحدة الإسلامية، وهذه الدار يمكن أن نقول عنها أنها مأسسة لمشروع التقريب، وحركة التجديد والاصلاح الإسلامي هي قفزة نوعية في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر وذلك من خلال جانبين اثنين[26] : الجانب الأول: الانتقال بالدعوة إلى الوحدة من مشروع الفرد إلى مشروع الجماعة والمؤسسة، أما عن الجانب الثاني: التحول بخطاب الوحدة من حالة الوعظ والتعبئة إلى حالة البحث والدراسة العلمية والموضوعية.

لعبت دار التقريب والمكتبة التي ضمّتها دورا بارزا في التعريف بالمذاهب الإسلامية وثقافاتهم المختلفة، وقد دعت إلى تحقيق التسامح ونبذ كل ما له علاقة بأشكال العنف والتطرّف، خاصة الديني منه، ففي عام 1943م نُشر في مجلة الأزهر الشريف تقرير عن مقتنيات مكتبة الأزهر احتل فيها فرع: فقه الشيعة المرتبة الرابعة والسبعون من أصل ثمان وخمسين تخصصا وحقلا علميا، مكونة من سبعة وعشرين كتابا ليس إلا، لأجل ذلك سارعت جماعة التقريب إلى اتخاذ خطوة أولى لجعل الكتب الشيعية في متناول العامة في مكتبة الجماعة على أقل تقدير.[27]

وقد تحقّق هذا الدور بأن تمّ التعريف بالمذهب الفقهي الشيعي، بل وأضحى يدرّس في الأزهر الشريف بشكل رسمي. لا شك أنّ تمويل المؤسسات ضروري لضمانة سيرها، فكذلك دار التقريب قد وجدت من يموّلها ولو إلى حين، وقد انبرى لهذا التمويل في رجال وهيئات دولية مثل مصر وإيران،[28] هنا يبرز دور آخر لهذه الدار وجماعتها، فبعد أن كان في مقدورها إلى حد بعيد تقريب رجال الدين، كان لها من جهة مقابلة وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة تقريب رجال السياسة ولو إلى أجل قريب.

يُضاف إلى دار التقريب بين المذاهب الإسلامية مؤسسات أخرى اعتنت بمسألة التقريب وخطاب التسامح، ونخص بالذكر هنا: المجمع العالمي للتقريب، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، ومن المجلات نذكر: رسالة الإسلام القاهرية، ورسالة التقريب الايرانية، والمجلة الناطقة بالفرنسية le debate الفرنكوفونية.

3. الاعتراف والمواطنة: مبدآن لتحقيق التسامح في المجتمعات الإسلامية المعاصرة:

تعتبر المواطنة من القضايا التي اهتم بها الفلاسفة والمفكرون، وهي مسألة جدير أن يحظى بها الفكر الإنساني لما تتركه هذه القيمة الأخلاقية من أثر ايجابي على هذه المجتمعات، ومن بين نتائج المواطنة أنها تساعد في عملية الاصلاح والتنوير، ومن ثمّ فإنّ هناك نوعا من الارتباط بين المواطنة وبعض القيم الاجتماعية التي تتفاعل فيما بينها، ومن الواجب على المجتمعات الإسلامية تحقيق الوصول إلى هذه العلاقة لتبلغ هدف الاصلاح والتجديد.

فالمواطنة تتفق مع كثير من المفاهيم والقيم التي يسعى إليها الفرد، فتعتبر المواطنة مع الديمقراطية " مبدآن متلازمان لا معنى للأولى دون الثانية، أيضا لا معنى للثانية من دون الأولى، والمواطنة هي نظرية ممارسة للديمقراطية.[29] ولو تقصّينا مفهوم المواطنة في الحقل الغربي لدلّنا على " العضوية في الأمة ذات الاستقلال السياسي، أي ذات الوطن[30]، وبذلك فالمواطنة تمثّل بهذه الصورة مفهوما سياسيا يرتبط بمفهومي الدولة والأمة، باعتبار أنّ الاستقلال السياسي مصطلح لم يظهر في الثقافة العربية والإسلامية إلا بعد سقوط الدولة العثمانية، حيث أضحت دول العالم العربي والإسلامي في معظمها عُرضة للاحتلال الغربي.

مما لا شك أنّ المجتمعات الغربية نحتت مصطلح المواطنة، ويمكن الجزم بأنّ الفيلسوف جون لوك John Locke (1632، 1704م) قد نادى إلى إرساء قيم المواطنة في المجتمعات الغربية، حيث أكّد على ضرورة الاجتماع البشري الذي يحكمه نظام قانوني أخلاقي، وهذا القانون يراه جون لوك " أنّه قانون الحرية والمساواة، ومن هذا القانون يستمد الانسان حقوقه الأساسية التي لا غنى عنها: حق الحياة وحق الحرية وحق الملكية[31] ، فقد ساعد على ظهور فكرة المواطنة في حقل الثقافة الغربية تلك الظروف التي تميّزت بها هذه المجتمعات والتي سادها العنف والتطرف بجميع أشكاله وصوره، ولضرورة مبدأ المواطنة ودوره الفعّال في تحقيق العدالة والتسامح، سعى فلاسفة الغرب في عصر التنوير على وجه الخصوص على تطبيق هذا المبدأ، وهذا السعي الحثيث لتطبيق المواطنة استمرّ حتى في الفكر الغربي المعاصر مع يورغن هابرماس Jürgen Habermas (1929م) دعا الأوربيون إلى " بناء أوربا بفصل الفكرة القومية على تطبيق المواطنة التي تمارس

على مستوى أوربا، كما يتوجّب عزل الوطنية القومية عن ممارسة المواطنة.[32] في مقابل المجتمعات الغربية التي استفادت كثيرا من المواطنة كمبدأ وقيمة ثابتة، فهل يحق للمجتمعات الإسلامية أن تستفيد هي الأخرى من هذه القيمة؟

إنّ غياب الوعي بضرورة الانتماء الصريح والمثالي للوطن والتمسّك بالوحدة العربية والإسلامية، قد ساعد هذا النمط من التفكير على إشاعة مفاهيم مثل التطرف والتعصب والعنف، في المقابل غُيّبت بعض القيم والأخلاق، هذه المعادلة أحدثت خللا في المنظومة الأخلاقية للمجتمعات العربية والإسلامية، وقد كانت للنّعرات المذهبية والنزاعات العرقية بالإضافة إلى أهواء بعض الحكام دور في تأجيج التعصّب المذهبي وأشكال أخرى من هذه الآفات الاجتماعية والأخلاقية.[33]

هذه الظروف التي أشرنا إليها حمّست مجموعة من المفكرين والمصلحين في العالم العربي والإسلامي المعاصر على تبني فكرة المواطنة، وإن كان المفهوم مستوحى من ثقافة غير إسلامية، فقد نادى مُحَمَّد محفوظ (وُلد عام 1966م) إلى أنّه " لا خيار أمام الجميع إلا الانخراط في مشروع الإصلاح السياسي والثقافي والاجتماعي، وحجر الأساس في هذا المشروع هو إعادة الاعتبار للفرد والتعامل على أساس المواطنة بصرف النظر عن انتماءاته التاريخية الراهنة، وأن تتعامل معه مؤسسة الدولة على أساس انتمائه الوطني[34].

من جهة أخرى نادى مفكر إسلامي آخر إلى ضرورة تثبيت مفهوم المواطنة بدل مفهوم أهل الذمة ونخص بالذكر هنا فهمي هويدي (ولد عام 1937م)، يقول في هذه المسألة: " وعلى النقيض مما رأينا فإنّه بقدر ما يفتقده دعاة التشكيك في المواطنة الكاملة لغير المسلم في المجتمع الإسلامي، فإنّ الدعوة إلى التأكيد على تثبيت المواطنة الكاملة تجد العديد من النصوص والشواهد التي تدعمها[35] ، وهذه الدعوة جاءت نتيجة عن السؤال التالي: ماذا تريد الأقلية الدينية و المذهبية في مجتمع إسلامي معاصر؟، لتأتي الإجابة: الردّ من الطبيعي في هذه الحالة هو أنّ الأقلية تريد ضمان حرية الاعتقاد، وتحقيق المساواة في الحقوق والواجبات مع الآخرين[36] ، نستنتج من هذه النصوص أنّ اجتهاد هؤلاء المفكرين في مواكبة مصطلحات العصر وإن كان منبعها غير الثقافة الإسلامية، لا يضر بأصول الإسلام بل تساعد المفاهيم على تسهيل عملية اندماج أفراد المجتمعات

الإسلامية باختلاف مذاهبهم وعقائدهم. إنّ المواطنة كمفهوم معاصر في الثقافة الإسلامية لا بدّ أن يهيّأ له المناخ المناسب والملائم لتجسيده، دون المساس بمقوّمات الدين الإسلامي، ولا التعدي على حقوق وحرية الآخر، لأنّ المواطنة وسيلة لحفظ الأديان والمذاهب والأحزاب وكل الفئات، فهي صمام أمان من كل الفتن.[37]

غير أنّ السؤال الذي سننتقل من خلاله إلى الفكرة الموالية هو: هل يمكن تحقيق مبدأ المواطنة في المجتمعات الإسلامية، في ظل العنف الممارس من بعض المتعصّبين داخل هذه المجتمعات؟ وهل هناك خطوة لتحقيق هذه المواطنة المنشودة؟

من المسائل التي حذّر منها كل من اشتغل بإشكاليات الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، مسألة التكفير، هذه الظاهرة كما ذكرنا سابقا بسبب سوء فهمٍ للآخر داخل الدائرة الإسلامية نفسها، ويمكن التأكيد على أنّ مسألة التكفير " ليست سوى شكل من أشكال سوء قراءة الآخر، وليس المهم في قراءة الآخر الرجوع إلى مصادره فقط، وانّما إيجاد مناخ تعدّدي يسمح بتعدّد الاجتهاد في القضايا الكلامية الأصولية، وليس فقط في القضايا الفقهية.[38] ونحن في هذا لا نوافق ما ذهب إليه حيدر حب الله في مسألة الاجتهاد في القضايا الأصولية، إذ أن الاجتهاد لا يكون في الأصول وإنما يكون في الفروع العقدية فقط التي يكون فيها متسع.

إنّ البحث عن الآخر في الحقل الإسلامي ومحاولة فهمه دون خلفيات ذهنية وترسّبات تاريخية، أصبح من أولويات التقارب المذهبي، وتعرّف المذاهب الإسلامية على بعضها البعض يعتبر من المنطلقات الأولية والضرورية لهذا المشروع الإصلاحي والنهضوي، لذلك يُعتبر إقصاء الآخر وعدم قراءته داخل التراث الإسلامي بحجة التعصب المذهبي " فعل إجرامي بحق العلم وأمانة المعرفة، لأنّ الآخر لا يُقرأ من تراث معارضيه، بل لا بدّ من الرجوع إليه في تراثه هو نفسه، لكي تتجلى الصورة عنه وتصبح أكثر وضوحا، دون اختلاط المفاهيم وتشابك المقولات بعضها ببعض.[39] من هذا المنطلق جاءت فكرة الاعتراف كمبدأ حيوي لتقريب الرؤى والكشف عن الصورة الصحية للآخر، والاعتراف الذي نشير إليه هو ذلك المبدأ والقيمة الذي يحمل ثلاثة معانٍ: الحب، القوة والتضامن، وإذا ما أرجعنا مفهوم الاعتراف إلى أصله وسياقه الصحيح، فهو مصطلح ظهر في الفلسفة الألمانية

الحديثة، وأنّ إجماع رواد هذه الفلسفة وقع على الفيلسوف الألماني هيجل Higel (1770-1831م)، باعتباره المؤسس الحقيقي لهذا المصطلح.[40]

إذن فالاعتراف الذي نقصده هنا هو ذلك المعنى الذي أشار إليه اكسيل هونيث Axel Honneth (1949م) حيث يمثل الاعتراف عنده: " إعادة بناء شبكة العلاقات الاجتماعية قصد التخفيف من المعاناة والظلم الاجتماعي والسياسي واللامساواة بين الناس، وكل أشكال الاحتقار والازدراء والأمراض الاجتماعية، وبالتالي تحقيق قيم العدالة وحقوق الإنسان والحرية في إطار الاعتراف المتبادل[41]، فالأعراض المرضية التي أشار إليها اكسيل هونيث تتشابه إلى حد كبير مع جملة الأمراض التي تعاني منها المجتمعات الإنسانية، وهذا ما أشار إليه بشكل أقرب مُحَمَّد الغزالي كما بيّنا ذلك في موضع سابق من هذا البحث.

إنّ الرؤية المستقبلية التي يصبو إليها مبدأ الاعتراف – في اعتقادنا- لها دلالة اجتماعية وحضارية؛ إذ أنّ الفكرة القائمة على الاعتراف لا تنظر إلى الفرد بمعزل عن الجماعة، بل الأساس فيها هو تلبية الفرد وسط جماعته، وهذا ما نجد له توكيدا من قِبل اكسيل هونيث: " الشخص ضروري له أن يتمتّع ببعض الخِصال لتكون محفّزة له، وتصرف عنه حب الذات والأنانية، هذا ما يجعله في تصرّف الشخص الآخر ليلبّي له حاجاته، لذلك فمبدأ الاعتراف بهذه الرؤية يوجّهنا لتلبية مقاصد الآخر وليس مقاصدنا الخاصة،[42] لا شكّ أنّ الخلافات المذهبية داخل الثقافة الإسلامية ساعدت على خدش الهوية الإسلامية ووضعتها في حالة انصهار وذوبان، ولاستيعاد هذه الهوية لا بدّ من تحديد إطار يجمع كل هذه المذاهب والطوائف الإسلامية وفق نظريات تساعد على تحقيق العيش المشترك، هذا الأمر يتمّ من خلال عمليتين أساسيتين: الأولى؛ اكتشاف الذات أو الأنا أو قدرة الفرد على إدراك ذاته الخاصة، والثاني؛ الاعتراف بالذات من قِبل الآخر.[43]

أمّا عن فكرة الاعتراف التي يجب أن تلقى دعما في الدول الإسلامية من قِبل كل أطياف المجتمع، هي ما يؤكّد عليها إدريس هاني (وُلد عام 1967م) حينما صرّح بأنّ " الاعتراف فضيلة المتحاورين، ومع الاعتراف لا ينتصر طرف على آخر، بل كلاهما ينتصر للحقيقة،[44] يؤكّد في هذا النص أنّ ثقافة الاعتراف هي السبيل للحد من المشاحنات التي تصدر نتيجة لتلك النقاشات

الحادّة التي لا طائل منها، خاصة وأنّ الثقافة الإسلامية يفتقد قاموسها إلى أدب الحوار والمناظرة، وحينما يقتنع المحاور بقبول الآخر ثمّة يمكن الحديث عن الاعتراف كفضيلة من فضائل المتحاورين.

4. آفاق البُعد الفلسفي للتقريب المذهبي: تحقيق للهوية ودعوة للتعارف الحضاري:

مثّل سؤال الهوية حضورا قويا في الفكر الإسلامي المعاصر، فالأزمات التي تمرّ بها المجتمعات الإسلامية جرّاء خلافاتها المذهبية أفقدتها هُويتها، والإشكال يُطرح حينما تنفرد كل جماعة إسلامية بتنصيبها الفرقة الناجية التي أشرنا إليها سابقا في ثنايا هذا البحث، فالاختلاف رحمة والخلاف مذموم. ولخطورة الموقف حاول دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية استرجاع هذه الهوية المسلوبة، ولذلك يمكن الجزم على أنّ " التقريب والتوحيد سيقودان بالنتيجة إلى تذويب الكيانات المصطنعة غير الطبيعية والقائمة على قواعد التعصّب والتفريق، وسيؤدي هذا إلى حالة من التمازج الاجتماعي ينمو ويكثر فيها التآلف بين كافة الأطراف.[45]

تشبّع خطاب التقريب بتمازج ثقافي – فكري بين مختلف المذاهب، هذا ما يجعلنا نؤكّد على أنّ " انبعاثا ثقافيا كبيرا ينتظره العالم الإسلامي، إذ ستضاعف الأعمال المعرفية، ويتلمّس الفائدة الحقيقية من مؤدّى اجتهاداته فيما أصاب فيه.[46]

إنّ العمل على اكتساب واسترجاع الهوية الإسلامية بات مطلبا أساسيا لإحداث نهضة حديثة في العالم الإسلامي المعاصر، الذي يواجه الكثير من التحدّيات على جميع الأصعدة: الثقافية والفكرية والاقتصادية والحضارية، لأنّ النهضة لها دور فعّال في الحفاظ على الهوية، يذكر مُحَمَّد محفوظ " أنّ الطريق الوحيد والفعّال للحفاظ على هُوية الأمة اتجاه هذه التطورات وقدرة الإنسان الفرد والجماعة لا يتحقق إلا بحضور النهضة في الكيان المجتمعي برمّته.[47] يتّضح من خلال ما أوردناه أنّ مسألة تحديد الهوية الإسلامية مرهون باكتشاف الذات أولا، وذلك لا يتجسّد إلا من خلال الاعتراف بالآخر داخل الدائرة الإسلامية، وهذه الفكرة حملها الخطاب التقريبي وروّج لها العاملون في مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية في صورة شخصيات فكرية وإصلاحية، أو مؤسسات مثل دار التقريب بين المذاهب الإسلامية وغيرها.

حينما نحلّل خطاب التقريب وندرس مفرداته، ندرك أنّ الهدف أسمى من فضّ خلاف بين المذاهب الإسلامية، بل الأمر يتعدّى إلى تحقيق بُعد حضاري يتجاوز الدائرة الإسلامية ليشمل البشرية ككل، والأهداف التي يرمي إليها مشروع التقريب هو تمهيد الطريق للخروج من قوقعة الأنا والنرجسية إلى التواصل مع الآخر المختلف معه في ثقافته وحضارته، هذا المزج الثقافي له أثر بالغ الأهمية في الوصول إلى ثقافة العيش المشترك التي يقول عنها مُحَمَّد شوقي الزين (ولد عام 1972) أنّها: " ليس مجرّد مفهوم يُتناول في المحافل ويدرّس بوصفه مقولة نظرية، إنّه المعيش نفسه الذي نكابده ونسعى في طيّاته إلى البحث عن المشترك الإنساني في ما وراء الاختلاف في الانتماء والتصور، والتنوع في اللسان والمعتقد،[48] هذا المعنى الإنساني والحضاري لثقافة العيش المشترك هو ما سعى إليه رجالات التقريب في خطاباتهم، وقد ركّز هؤلاء على ضرورة معرفة الآخر والاعتراف به وعدم إقصائه مهما كان انتماءه وآية ذلك أنّ " السمة الرئيسية في تعريف مصطلح العيش المشترك هي علاقتها بكلمة الآخر والاعتراف بأنّ الغير موجود حقا يُنظر إليه على أساس أنّه طرف فعّال في الإجماع العام.[49]

ليتأكّد من كل هذا أنّ البُعد الحضاري لخطاب التقريب بين المذاهب الإسلامية لا يقف عند حد إصلاح الخلافات بين هذه المذاهب وإنّما الأمر أعمق من ذلك فهو يسعى إلى التوفيق والعيش مع الغير الذي يختلف معه الفرد المسلم وفق مبدأ العيش المشترك.

الخاتمة:

سعينا من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الخطاب التقريبي في صورة بعض رواده ومؤسّساته، وذلك لِما يحمله هذا الخطاب من تصحيح للنمط الفكري الذي تنتهجه بعض الجماعات والمذاهب الإسلامية.

وقد نبّهنا في ثنايا هذه الدراسة على ضرورة إحياء ثقافة التسامح من خلال تعزيز بعض المبادئ كالمواطنة والاعتراف.

وخلصت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج والتوصيات وهي:

– أنّ العنف ظاهرة إنسانية مستفحلة منذ العصور القديمة وأنّ القرن العشرين يُعتبر أكثر قرن امتاز بالعنف والدموية التي عرفتها الحضارة الإنسانية.

– نعتقد بأنّ مشكلة التعصّب في فهم النصوص الدينية أجّجت الصراع بين المذاهب الإسلامية، وأنّ باب الاجتهاد في المسائل الفكرية –دون العقدية – لا يتعارض مع فكرة الاختلاف التي تُعتبر فكرة جوهرية للإنسانية ككل.

– سعى مشروع التقريب من خلال العاملين به إلى الحدّ من الخلافات المذهبية وليس لدمج المذاهب ببعضها البعض كما زعم بعض الرافضين لفكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية.

– تُعتبر فكرة الجامعة الإسلامية الفكرة الأساسية والدافع الأساسي لرواد التقريب، حيث مثّلت لهم هذه الفكرة الخطوة الحاسمة لتأسيس مشروعهم.

– ساهم العديد من المفكّرين والعلماء من جميع أقطار العالم الإسلامي في مأسسة التقريب، وهذا ما يؤكّد على أنّ التقريب كفكرة حاولت أن تجمع أرباب المذاهب الإسلامية على كلمة سواء.

– أثّرت البيئة الثقافية للمجتمعات الإسلامية على عرقلة حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية، فقد طغى الفكر الطائفي والتعصّب المذهبي ممّا أثّر على خطاب التقريب الذي شُحن بهذه الأفكار والمفاهيم الداعية للتفريق والتباعد.

– إنّ المجتمعات الإسلامية وفي ظل انغماسها في العولمة؛ حريٌّ بها أن تضع نفسها أمام حتمية الاقتناع بفكرة المواطنة التي تضمن الغاء فكرة المذهبية المذمومة، وتحلّ محلها فكرة العدالة والمساواة والعيش المشترك.

– التأكيد على حضور ثقافة الاعتراف بعناصرها الثلاثة: الحب، التضامن والقانون، في العقل الإسلامي المعاصر، والتي بالضرورة ستوفّر الشروط الملائمة لتحقيق الحوار الإسلامي – الإسلامي.

المصادر والمراجع:

أ/ بالعربية:

1. أحمد شوقي بنيوب، الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية: من الفتنة إلى دولة القانون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2013م.

2. إدريس هاني، الاقتصاد في الخلاف: سؤال الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية، دار المحجة البيضاء، المغرب، ط1، دس.

3. الزواوي بغورة، الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2012م.

4. السيد علي الأمين، زبدة التفكير في رفض السب والتكفير، دار مدارك، الامارات، ط 2، 2015م.

5. السيد هادي الخسروشاهي، قصة التقريب: أمة واحدة، ثقافة واحدة، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، إيران، 2007م.

6. الشيخ حسين أحمد الخشن، العقل التكفيري: قراءة المنهج الإقصائي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط 2، 2015م.

7. أنسام عامر السوداني، فلسفة حقوق الإنسان: هوبز–لوك–روسو، مكتبة مؤمن قريش، ط 2، بيروت، 2017، ص: 96.

8. حسن الصفار، السلفيون والشيعة: نحو علاقة أفضل، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 2005م.

9. حورية منصوري، تجليات ومحدودية خطاب الحوار والتسامح في ثقافة العيش المشترك، ضمن كتاب: ثقافة العيش المشترك، تقديم: مُحَمَّد شوقي الزين، الجزائر، ط 1، 2018، صفحات: 127- 157.

10. حيدر حب الله، حوارات ولقاءات في الفكر الديني المعاصر، ج1، ط 1، 2014م.

11. حيدر حب الله، مسألة المنهج في الفكر الديني: وقفات وملاحظات، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

12. دومنيك كرستيان باشولييه شنابر، ما المواطنة؟، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م.

13. راينر برانر، مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية في القرن العشرين، تر: بنول عاصي وفاطمة زراقط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2015م.

14. زكي الميلاد، خطاب الوحدة الإسلامية: مساهمة الفكر الاصلاحي الشيعي، دار الصفوة، بيروت، لبنان، د ط، 1994م.

15. صالح الورداني، الشيعة في مصر: من الإمام علي إلى الإمام الخميني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1993م.

16. صدر الدين القبانجي، المذهب السياسي في الإسلام، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1985م.

17. عبد الجليل أبو المجد، مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي، منشورات افريقيا، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010م.

18. عبد العزيز التويجري، حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية: مراجعات وتأمّلات، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – ايسيسكو-2012، الرياض.

19. فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون، دار الشروق، القاهرة، ط 3، 1999م.

20. كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010م.

21. لوثروب ستوارد، حاضر العالم الإسلامي، مجلد 1، ج1، نقله إلى العربية: عجاج نويهض، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط 3، 1971م.

22. مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسّام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1.

23. مجموعة باحثين، التقريب بين المذاهب الإسلامية، ج2، بحوث الندوة التي نظمتها ايسيسكو، الرباط، المغرب، 1996م، مراجعة: مُحَمَّد توفيق أبو علي، دار التقريب بين المذاهب، بيروت، ط1، 2013م.

24. مُحَمَّد الدسوقي، منهج التقارب بين المذاهب الفقهية من أجل الوحدة الإسلامية، ضمن كتاب: على دروب التقريب بين المذاهب الإسلامية، منشورات دار التقريب، بيروت، لبنان، د ط، د س.

25. مُحَمَّد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة المصرية، القاهرة، د ط، 2002م.

26. مُحَمَّد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشروق، القاهرة، د ط، د س.

27. مُحَمَّد الغزالي، ظلام من الغرب، نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 2000م.

28. مُحَمَّد الغزالي، على أوائل الطريق، مجلة رسالة الإسلام، العدد 44، القاهرة، 1959، ص ص: 412-417.

29. مُحَمَّد تهامي دكير، إشكالية المواطنة بين الواقع والتحديات، مجلة الكلمة، العدد 90، السنة الثالثة والعشرون، 2015، صفحات: 177-191.

30. مُحَمَّد شوقي الزين، ثقافة العيش المشترك، أعمال مؤتمر من إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفي، 2018، إشراف وتقديم: مُحَمَّد شوقي الزين، الجزائر، ط 1، 2018، صفحات: 5-14.

31. مُحَمَّد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية: نموذج مصطفى كامل، دار الشروق، ط 1، 1949م.

32. مُحَمَّد محفوظ، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998م.

33.: السيد علي الأمين، السنة والشيعة: أمة واحدة (مقدمة كتاب) ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 2، 2015

ب/باللغة الفرنسية:

.1 Axel Honneth, la société du mépris vers nouvelle théorie critique, traduit par: Olivier voirel et autres, Edition: la découverte, Paris, 2006.

الهوامش:

1 – مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسّام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، ص ص: 8،7.

2 – المرجع نفسه، ص 41.

3 – المرجع نفسه، ص 8.

4 – محمّد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية: نموذج مصطفى كامل، دار الشروق، ط 1، 1994، ص: 49.

5 – المرجع نفسه، ص 50.

6 – لوثروب ستوارد، حاضر العالم الإسلامي، مجلد 1، ج1، نقله إلى العربية: عجاج نويهض، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط 3، 1971، ص: 287.

7 – محمّد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة المصرية، القاهرة، د ط، 2002، ص: 30.

8 – لوثروب ستوارد، حاضر العالم الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص: 306.

9 – نفسه، ص 307.

10 – أحمد شوقي بنيوب، الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية: من الفتنة إلى دولة القانون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2013، ص: 10.

11 – حسن الصفار، السلفيون والشيعة: نحو علاقة أفضل، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 2005م، ص: 14.

12 – عبد العزيز التويجري، حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية: مراجعات وتأمّلات، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – ايسيسكو-2012، الرياض، ص: 06.

13 – محمّد الغزالي، على أوائل الطريق، مجلة رسالة الإسلام، العدد 44، القاهرة، 1959، ص ص: 412-417.

14 – محمّد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشروق، القاهرة، د ط، د س، ص: 109.

15 – المرجع نفسه، ص 74-75.

16– محمّد الغزالي، ظلام من الغرب، نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 2000، ص: 195.

17 – نفسه ص208.

18 – صالح الورداني، الشيعة في مصر: من الإمام علي إلى الإمام الخميني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1993، ص: 156.

19 – الشيخ حسين أحمد الخشن، العقل التكفيري: قراءة المنهج الإقصائي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط 2، 2015، ص: 92.

20 – السيد علي الأمين، زبدة التفكير في رفض السب والتكفير، دار مدارك، الامارات، ط 2، 2015، ص: 39.

21 – السيد علي الأمين، زبدة التفكير في رفض السب والتكفير، مرجع سبق ذكره، ص: 39.

22 – من مقدمة كتاب: السيد علي الأمين، السنة والشيعة: أمة واحدة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 2، 2015

23 – السيد علي الأمين، السنة والشيعة: أمة واحدة، مرجع سبق ذكره، ص ص: 190-191.

24 – السيد هادي الخسروشاهي، قصة التقريب: أمة واحدة، ثقافة واحدة، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، إيران، 2007، ص: 23.

25 – نفسه، ص: 18

26 – زكي الميلاد، خطاب الوحدة الإسلامية: مساهمة الفكر الاصلاحي الشيعي، دار الصفوة، بيروت، لبنان، د ط، 1994م، ص: 36.

27 – راينر برانر، مشروع التقريب بين المذاهب الإسلامية في القرن العشرين، تر: بنول عاصي وفاطمة زراقط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2015م، ص: 215.

28 – نفسه، ص 217.

29 – عبد الجليل أبو المجد، مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي، منشورات افريقيا، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010، ص: 18.

30 – صدر الدين القبانجي، المذهب السياسي في الإسلام، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1985، ص: 125.

31 – أنسام عامر السوداني، فلسفة حقوق الإنسان: هوبز–لوك–روسو، مكتبة مؤمن قريش، ط 2، بيروت، 2017، ص: 96.

32 – دومنيك كرستيان باشولييه شنابر، ما المواطنة؟، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016، ص: 307.

33 – مُحَمَّد الدسوقي، منهج التقارب بين المذاهب الفقهية من أجل الوحدة الإسلامية، ضمن كتاب: على دروب التقريب بين المذاهب الإسلامية، منشورات دار التقريب، بيروت، لبنان، د ط، د س، ص: 25.

34 – عبد الجليل أبو المجد، مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص: 161.

35 – فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون، دار الشروق، القاهرة، ط 3، 1999، ص 123.

36 – فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون، مرجع سبق ذكره، ص: 149.

37 – مُحَمَّد تهامي دكير، إشكالية المواطنة بين الواقع والتحديات، مجلة الكلمة، العدد 90، السنة الثالثة والعشرون، 2015، صفحات: 177-191، ص: 179.

38 – حيدر حب الله، حوارات ولقاءات في الفكر الديني المعاصر، ج1، ط 1، 2014، ص: 14.

39 – حيدر حب الله، مسألة المنهج في الفكر الديني: وقفات وملاحظات، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص: 54.

40 – الزواوي بغورة، الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2012م، ص: 33.

41 – كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010، ص: 144.

42 - Axel Honneth, la société mépris vers nouvelle théorie critique, traduit par: olivier voirel et autres, Edition: la découverte, paris, 2006, p: 261

43 – الزواوي بغورة، الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل، مرجع سبق ذكره، ص: 77.

44 – إدريس هاني، الاقتصاد في الخلاف: سؤال الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية، دار المحجة البيضاء، المغرب، ط1، ص: 110.

45 – مجموعة باحثين، التقريب بين المذاهب الإسلامية، ج2، بحوث الندوة التي نظمتها ايسيسكو، الرباط، المغرب، 1996م، مراجعة: مُحَمَّد توفيق أبو علي، دار التقريب بين المذاهب، بيروت، ط1، 2013م، ص: 267.

46 – نفسه، ص: 288.

47 – مُحَمَّد محفوظ، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998، ص: 152.

48 – مُحَمَّد شوقي الزين، ثقافة العيش المشترك، أعمال مؤتمر من إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفي، 2018، إشراف وتقديم: مُحَمَّد شوقي الزين، الجزائر، ط 1، 2018، صفحات: 5-14، ص: 5.

49 – حورية منصوري، تجليات ومحدودية خطاب الحوار والتسامح في ثقافة العيش المشترك، ضمن كتاب: ثقافة العيش المشترك، صفحات: 127-157، مرجع سبق ذكره، ص: 130.